الهلال

فكرة مصر الثقافية
سست عام 1892م

العدد 1569 - نوفمبر 2023 - الثمن 20 جنيهًا

عدد خاص

ISSN 1110-8908
9771110890003

50 عامًا من الحضور

البصير

طه حسين
وأزمته الجامعية في فلسطين

د. سيد علي إسماعيل
كاتب مصري

لا أظن أحداً منّا لم يقرأ عن أزمة طه حسين وفصله من الجامعة المصرية عام 1932! ولا أظن أن أحداً منّا عاش هذه الأزمة في وقتها، لأننا قرأنا عنها في الكتب والمذكرات والمقالات التي تكتب كل عام في ذكرى طه حسين.. ولكن!! هل ما قرأناه هو الحقيقة؟! وكيف نعرف ونحن نقرأ القصة من وجهتي نظر متناقضتين مع أو ضد طه حسين أيام الأزمة في مصر؟! فهل الصورة كانت هكذا خارج مصر؟! هذا هو الجديد .. والطريف أن الصورة جاءتنا من دولة «فلسطين» وتحديداً من جريدة «فلسطين» التي تصدر في «يافا» والتي تابعت الأزمة من البداية إلى النهاية!!

طه حسين

في أوائل مارس 1932 نشرت الجريدة خبراً عنوانه «نقل طه حسين وتأثيره في الأوساط العلمية والأدبية»، قالت فيه: قضي الأمر وأصدرت وزارة المعارف قرارها بنقل الدكتور طه حسين من عمادة كلية الآداب في الجامعة المصرية إلى وظيفة مفتش للغة العربية في ديوان الوزارة. وقد أحدث هذا القرار الفجائي ضجة شديدة في الأندية العلمية والأدبية بل وفي الحلقات الوطنية أيضاً واختلفت الآراء في أسباب هذا النقل الذي لم

> **أصدرت وزارة المعارف قرارها بنقل الدكتور طه حسين من عمادة كلية الآداب في الجامعة المصرية إلى وظيفة مفتش للغة العربية في ديوان الوزارة**

يكن بالحسبان، فمن قائل بأن السراي غير راضية عن سلوك الدكتور وخطته بالنسبة لبعض البحوث الدينية، ومن قائل بأن الوزارة أخذت عليه مسائل إدارية كثيرة لم يحسن التصرف بها!

وظلت جريدة «فلسطين» تتابع الموضوع، فنشرت بعد أيام تحقيقاً بعنوان «مسألة الدكتور طه حسين في البرلمان المصري» نقلت فيه تطور الموضوع، وعلمنا منه أن الجامعة المصرية أغلقت أبوابها بسبب إضراب طلابها تضامناً مع طه حسين ورفضاً لقرار عزله من عمادة الكلية!! ويدلي مراسل الجريدة في مصر برأيه في الأمر قائلاً: ويلوح لي أن وزارة المعارف مُصرّة على تنفيذ قرارها مهما كلفها الأمر، وأن الطلاب مصممون على مواصلة إضرابهم مهما كانت النتيجة، وأن مجلس إدارة الجامعة عازم على فصل كل طالب لا يستأنف دراسته

ولو لم يبق في كليات الجامعة طالب واحد. ويوضح المراسل الموقف أكثر قائلاً: ما الذي جعل الدكتور في مثل هذا المركز المنيع لا تمتد إليه يد السلطات والحكومات والأمة. هنالك أمران لا ثالث لهما: علمه الناضج، وشغف طلاب الجامعة به. فكل وزارة سابقة كانت تحاذر أن تفتح على نفسها باباً إذا هي حاولت أن تمس الدكتور طه حسين، لأن الرجل أسدى إلى كلية الآداب أجلّ الخدمات ومن الصعب أن تعثر على من يضارعه في فضله وعلمه وأدبه وحسن إدارته كما أنها كانت تخشى من ناحية أخرى هياج الطلاب واعتصابهم وتمردهم إذا شاءت أن تصيب عميدهم بأي ضرر. كما تم استجواب وزير المعارف «حلمي باشا عيسى» داخل البرلمان، فقال: إن هناك مخالفات رأيت سوء أثرها في النظام وحسن سير العمل والدراسة في كلية الآداب، وأن هناك اضطراباً في الكلية المذكورة وأن هناك إفراطاً في عدم مراعاة اللوائح والأنظمة مما يؤثر في حال الدراسة. وأضاف أن النفقات التي صرفت للدكتور طه حسين في أوروبا لتمثيل الحكومة والجامعة في المؤتمرات الدولية بلغ مجموعها ٥٣٢ جنيهاً، وعدّد الوزير الأعمال التي قام بها الدكتور لقاء تناوله هذا المبلغ وقد أوردها في طريقة يشم منها رائحة عدم رضا الوزارة عنها.

وواصلت جريدة «فلسطين» متابعتها للقضية، ونشرت الدفاع الذي قيل ضد اتهامات وزير المعارف لطه حسين في البرلمان، وهذا الدفاع ذكره كل من: علي

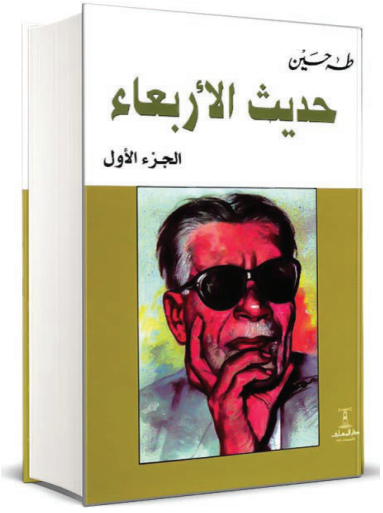

باشا الشمسي وزير المعارف السابق، والدكتور بهي الدين بك بركات وزير المعارف السابق أيضاً، والأستاذ أحمد لطفي بك السيد مدير الجامعة المصرية المستقيل، والدكتور طه حسين. وتمثل الدفاع في عدة نقاط، منها: لم ينقل أحد من أساتذة الجامعة إلا بناء على رغبة مديرها وعمدائها وهذا منوط بالنظام التقليدي الذي جرت عليه جامعات العالم، وإن الدكتور طه حسين

> تابعت جريدة "فلسطين" أزمة طه حسين مع الجامعة التى أثارت ضجة شديدة في الأندية العلمية والأدبية بل وفي الحلقات الوطنية أيضاً واختلفت الآراء في أسبابها

أحمد لطفي السيد

الدكتور بهي الدين بك بركات

مُعيـن في مركـزه بالجامعـة باتفاق عقد فـي ١٢ كانـون الأول ١٩٢٣ بيـن الجامعة والوزيـر فنقلـه علـى الصـورة التـي نقل بهـا مجـاوزة للتقاليـد ومخالـف لالتزام وزارة المعـارف. وإن الدكتـور طـه مثّـل مصـر خير تمثيـل في جميـع المؤتمرات التـي اشـترك فيهـا وكل مـا قدمـه لتلك المؤتمـرات نـال إعجابهـا. كمـا أن وزير المعـارف «حلمـي باشـا عيسـى» أرسـل وسـطاء إلـى الدكتـور طه حسـين طلبوا إليـه أن يرضـى بمـا كان لتهـدأ الأحوال والوزيـر يضـع تحت تصرفه ما يشـاء من المناصـب الخاليـة فـي وزارة المعـارف مؤقتـاً حتـى تتهيـأ الفرصـة لإعادته إلى الجامعـة، وهـو يتعهـد أيضاً بـأن يدافع عـن كرامتـه العلمية والدينيـة في مجلس النـواب وأن يطبع على حسـاب الدولة ما يريـد طبعه مـن الكتب، ولن يعيـن الوزير عميداً فـي كلية الآداب حتـى يعود إليها.

ورغـم ذلـك رفـض الدكتـور طه حسـين بإبـاء مـا عرضه عليـه وزيـر المعارف!!

أنكر الوزيـر كل هذا، وأمـر بالتحقيق مـع طـه حسـين بخصـوص تصريحاتـه هـذه!! وتابع مراسـل جريدة «فلسـطين» هـذا التحقيـق، ونشـر فحـواه، قائـلاً: سـمعت مـن معالـي وزيـر المعـارف أنـه مزمـع علـى إجـراء تحقيـق دقيـق مـع الدكتـور طـه حسـين، وتـم تكليـف العشـماوي بـك سـكرتير الـوزارة العـام لإجـراء التحقيـق معـه، وتـم اسـتدعاء الدكتـور طه حسـين الذي رفـض الإجابة على جميع الأسـئلة الموجهـة إليه واحتج علـى تصرف الـوزارة وقـال إن نقله غير صحيح لذلـك لا يعترف بسـلطة تحاكمه غيـر هيئة الجامعـة. ثم قال إنه مسـتعد للسـير فـي التحقيق على شـرط أن يُعاد إلى الجامعـة وأن تتولى هيئتها محاكمته!

أما فيما يتعلق بالجامعة المصرية وإنذار عمداء كلياتها إلى الطلاب يطلبون منهم العودة إلى استئناف الدراسة في بحر ثلاثة أيام وإلا اضطرت الجامعة إلى فصل كل من يتغيب عن الحضور. وكان نهار أمس آخر موعد لهذا الإنذار وتفيد الأخبار الأخيرة التي استقيتها من الطلاب أنفسهم وهي تطابق ما جاء في البيان الرسمي الذي أذاعته وزارة المعارف اليوم أن طلبة كلية العلوم حضروا إلى مدرستهم واستأنفوا دراستهم خلا ٢٤ طالباً تقرر فصلهم، وقد فصل أيضاً بعض طلاب مدرسة الطب لعدم حضورهم، كما فصل جميع طلاب السنة الأولى والثانية من مدرسة طلبة كلية الصيدلة. وحضر جميع طلبة كلية الحقوق ولم يفصل منهم أحد. وحركة الإضراب بلغت أشدها في كلية الآداب فقد أضرب معظمهم ولم يحضر إلى الكلية سوى ٦٥ طالباً فاضطرت الجامعة إلى فصل ثلاثمائة طالب من الكلية المذكورة وأشيع بأنه إذا استمر الإضراب في هذه الكلية فستقرر الجامعة إغلاقها!

اشتدت الأزمة بصورة كبيرة، وناقشها مجلس النواب للمرة الثانية، ونقل لنا وقائعها مراسل جريدة فلسطين تحت عنوان «ضجة في مجلس النواب ضد الدكتور طه حسين»، حيث وقف الدكتور عبد الحميد سعيد رئيس جمعية الشبان المسلمين، وألقى كلمة تناول فيها حياة الدكتور طه في الجامعة منذ التحق بها حتى هذه الأيام وما أثير حول كتبه ومؤلفاته من الحملات في الأوساط الصحافية والبرلمانية.

فلسطين

جريدة يومية سياسية اخبارية ادبية مصورة تاسست سنة ١٩١١
مؤسس الجريدة وصاحبها : عيسى داود العيسى
رئيس التحرير : يوسف حنا • مدير الادارة : داود بندلي العيسى
"FALASTIN" DAILY PAPER FOUNDED 1911

عميد الادب العربي
وصول الدكتور طه حسين بك الى فلسطين

وصل مساء امس الى القدس عميد الادب العربي والمستشار الفني لوزارة المعارف المصريه الدكتور طه حسين بك تصحبه اسرته الكريمة للاستجمام بضعة ايام في هذه الربوع وفلسطين التي تقدر عميد الادب العربي قبوعه وعلمه وفضله ترحب بالضيف الكبير وترجوله طيب الاقامة في هذه البلاد وموفور الصحة والهناءة

كما تحدث عن أخلاق الأمة المصرية وعاداتها ومدنيتها وخرق الدكتور طه لهذه الاعتبارات وعلى الأخص تصريحه اختلاط الطلاب بالطالبات. ثم طلب من الحكومة اتخاذ إجراء حازم بشأن الدكتور طه حسين لأن إهمال أمره يثير فتنة.

ثم قام من بعده وزير المعارف واعتلى منبر البرلمان، قائلاً: إن كتاب الشعر الجاهلي الذي ثارت ضده ضجة

> **طلب الدكتور عبد الحميد سعيد رئيس جمعية الشبان المسلمين عدم الاكتفاء بنقل الدكتور طه حسين بل إبعاده عن وزارة المعارف، لما في وجوده من الخطر على التعليم العربي**

عنيفة لاشتماله على كثير من مواطن الإلحاد والزندقة قد انتهى أمره بأن وضع الدكتور طه تحت تصرف الوزارة النسخ الباقية من الكتاب حرصاً على حل المشكلة وذلك في مايو سنة ١٩٢٦ وهي الآن محفوظة في مخزن الجامعة ضمن صندوقين مختومين بالشمع الأحمر ولا يمكن تداولها. أما كتابٍ حديث الأربعاء فهو غير مقرر رسمياً ولا يعتمد عليه في التدريس. كما أن سياسة الحكومة قائمة على ملاحظة عدم تقرير دراسة يكون بها مساس بالدين الإسلامي، وأن الحكومة أنذرت طلاب الجامعة بعدم السماح للطالبات بدخول نادي الجامعة وعلى ذلك فلن يتكرر ما حدث مما أشار إليه النائب المحترم.

ومن الواضح أن الدكتور عبدالحميد سعيد لم يقتنع بردود وزير المعارف فطلب عدم الاكتفاء بنقل الدكتور طه حسين بل إبعاده عن وزارة المعارف، لما في وجوده من الخطر على التعليم العربي! وعلى أثر ذلك تلا رئيس مجلس النواب اقتراحاً مقدماً من أحد الأعضاء يقضي باتخاذ إجراء حاسم بشأن الدكتور طه، فأقره الأعضاء بإجماع الآراء!! واليوم اجتمع مجلس الوزراء وقرر فصل الدكتور طه حسين من وظيفته!! واستمر مراسل جريدة «فلسطين» يتابع الموضوع، فنشر بعد أيام موضوعاً بعنوان «مذكرة الدكتور طه حسين ضد رئيس الوزراء ووزير المعارف»: جاء فيها:

هذا ملخص للمذكرة التي رفعها الدكتور طه حسين عميد كلية الآداب المفصول ضد دولة إسماعيل صدقي باشا رئيس الوزراء ومعالي حلمي باشا عيسى وزير المعارف والتي طالب فيها

الحكومة بتعويض قدره ٢٥ ألف جنيه. وقد جاء فيها أن التعاقد بين الحكومة والجامعة المصرية يشتمل على شرطين: أولهما أن تكون الجامعة المصرية معهداً عاماً محتفظة بشخصيتها المعنوية وتدير شؤونها بنفسها بكيفية مستقلة تحت إشراف وزارة المعارف العمومية كما هي الحال في الجامعات الأوروبية. وثانيهما أن تحترم تعهدات الجامعة نحو أساتذتها وموظفيها الحاليين. ثم تناول في المذكرة قصة ألقاب الشرف - المعروفة وقتها - والتي تقرر منحها لجماعة من المصريين النابهين بمناسبة الزيارة الملكية للجامعة وكيف أن وزير المعارف حاول تخصيص فئة خاصة تنتمي إلى حزب سياسي معين في الحصول على هذه الألقاب ولكن الدكتور طه عارضه في ذلك وطلب من الوزير أن لا يورط الجامعة في السياسة، فلم يقبل رئيس الوزراء هذا الاعتراض! وقال الدكتور في آخر مذكرته بأن الوقائع التي أوردها يستطيع إثباتها أمام القضاء متهماً رئيس الوزارة ووزير المعارف بأنهما هما اللذان سببا هذا الحادث الأخير وما كفاهما أن ينتقما على هذه الصورة الصامتة إذ سحباه من بيئته العلمية في منتصف السنة الدراسية بل ووقف وزير المعارف في مجلس النواب وطعن الدكتور بما شاء في كفايته وفي ذمته وفي كل ناحية من نواحي كرامته، لذلك فهو يطلب منهما الحضور إلى محكمة مصر الابتدائية يوم الثلاثاء في ١٧ مايو سنة ١٩٣٢ وإلزامهما بدفع مبلغ ٢٥ ألف جنيه مصري والمصاريف والأتعاب.

علي الشمسي

وبعد أيام قليلة نشرت الجريدة خبر تكريم الدكتور طه حسين من قبل زملائه وأبنائه، جاء فيه أن فريقاً من طلاب كلية الآداب وخريجي الجامعة المصرية أقاموا حفلة شاي في فندق مينا هاوس تكريماً لحضرة الأستاذ الجليل الدكتور طه حسين وقد حضرها نخبة من كرام المصريين يتقدمهم الدكتور هيكل رئيس تحرير جريدة السياسة والأستاذ حافظ إبراهيم شاعر النيل. وقد ألقى الدكتور هيكل بك كلمة طيبة أثنى فيها على أدب الدكتور المحتفل به وشكر حضرات الطلاب على عواطفهم نحو أستاذهم وعميدهم. ثم تلاه عدد من الطلاب فألقوا كلمات تناسب المقام. وأخيراً وقف الدكتور طه فارتجل كلمة رائعة استهلها ببعض أبيات شعرية لأحد شعراء العصر الجاهلي تشير إلى ما يلقاه من العنت والازدراء من صغار الناس ثم قال: إني لأوجه شكري إلى حضراتكم على أن هيأتم لي هذه

مرت ثلاث سنوات وطه حسين مفصولاً من وزارة المعارف، مطروداً من الجامعة، حتى فبراير 1935، عندما انتصر وعاد إلى الوزارة، وإلى منصبه عميداً لكلية الآداب في الجامعة المصرية

الفرصة لأشكر فيها زملائي الأساتذة وأبنائي الطلبة لمؤسساتهم الجامعة وتشجيعهم لها. وأشكر كل من تفضل من المصريين عامة بالاشتراك في حركتها، وختم كلمته البليغة قائلاً: هذا وأرجو أن يكون بيننا العهد كما أرجو أن يبلغه الحاضرون إخوانهم وهو ألا نؤمن إلا بالعلم ولا نخضع إلا للحق ولا نذعن إلا للكرامة.

ومرت ثلاث سنوات ثقيلة وطه حسين مفصولاً من وزارة المعارف، مطروداً من الجامعة، مُبعداً من عمادة كلية الآداب، محروماً من طلابه الذين ظلوا يتظاهرون من أجل عودته لأكثر من سنتين، نقلت لنا جريدة «فلسطين» وصفاً لإحدى هذه المظاهرات داخل الجامعة في ديسمبر 1934 قائلة تحت عنوان «حفاوة الطلبة بالدكتور طه حسين»: إن طلبة كلية الآداب في الجامعة المصرية تظاهروا في دار الكلية وهتفوا هتافات شتى طالبين أن يعاد الدكتور طه حسين إلى منصبه القديم في الكلية وهو منصب العميد لا أن يكون أستاذاً فحسب فاضطر ولاة الأمور إلى استدعاء الدكتور طه ليهدئ

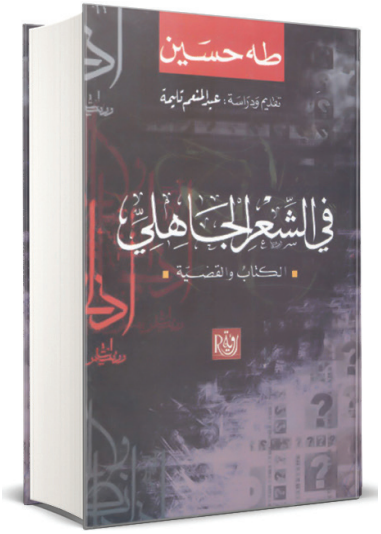

الطلبة فجاء وخطب فيهم وقال إنه صديق للدكتور منصور فهمي عميد الكلية الحالي وأن لا خلاف بينهما، فهتف الطلبة للأستاذين معاً.

وظلت القضية مثارة جماهيرياً وجامعياً وقضائياً حتى فبراير 1935، عندما انتصر الدكتور طه حسين وعاد إلى الوزارة، وإلى منصبه عميداً لكلية الآداب في الجامعة المصرية، ونشرت جريدة فلسطين الخبر يوم 12/2/1935 تحت عنوان «قضية طه حسين»، قائلة: "كان يوم أمس الأول موعد نظر القضية التي رفعها الدكتور طه حسين على الحكومة يطالبها بتعويض لفصلها إياه عن وظيفته في الجامعة المصرية وقد حضر المدعي وتنازل عن دعواه بسبب إعادته إلى وظيفته وقد قبلت المحكمة التنازل وانتهت القضية".